



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

الهجرة إلى الحبشة أسبابها ونتائجها وأهم الدروس المستفادة منها
بحث تخرج مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس في
الشريعة تخصص /أصول الدين

إعداد الطالب

سالم بن سيف بن علي المعمري

الرقم الجامعي

٢٠١٢٢٥٣

إشراف

الأستاذ: أشرف النعماني

العام الجامعي

١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

الهجرة إلى الحبشة أسبابها ونتائجها وأهم الدروس المستفادة منها
بحث تخرج مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس في
الشريعة تخصص /أصول الدين

إعداد الطالب

سالم بن سيف بن علي المعمرى

الرقم الجامعي

٢٠١٢٢٥٣

إشراف

الأستاذ: أشرف النعماني

العام الجامعي

٢٠٢٤/هـ ١٤٤٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تعهد

أتعهد أنا الطالب: سالم بن سيف بن علي المعمرى الرقم الجامعي: ٢٠١٢٢٥٣

بأن بحثي المقدم إلى المناقشة جهد فردي، ولم أنتحل فيه شيئاً من بحوث الآخرين. وكل ما استفدته، ودونته، كان وفق آداب البحث وقوانينه، من الاجتهاد، والنزاهة، والأمانة العلمية، وسائر الضوابط المنصوص عليها.

وأتحمل المسؤولية التامة في حال ثبوت خلاف ذلك.

والله على ما أقول شهيد.

التوقيع:

التاريخ:

الإهداء

إلى من كانا سببا في مواصلي لدراسة البكالوريوس إلى والديَّ العزيزين اللذين كانا على

إصرار دائم بأن أواصل دراستي.

إلى كل من غرس في قلبي حب العلم وأهله إلى شيوخني وأساتذتي الأفاضل في

كلية العلوم الشرعية.

إلى كل من كانت له لمسة في بحثي، وإلى كل من كانت له لمسة دعاء وتشجيع في

استكمال بحثي

إليكم جميعا.

الشكر والتقدير

لا يسعني وقد أتممت هذا البحث المتواضع إلا أن أرفع أكف الضراعة والشكر والثناء إلى الله سبحانه وتعالى؛ بأن يسر لي إتمام بحثي، سائلاً منه سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه، وأن ينفع به العباد.

وبعد، يشرفني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الشيخ الأستاذ أشرف النعماني الذي تفضل بالإشراف عليّ في هذا البحث شاكرًا ومقدرًا جهوده وإرشاده واهتمامه وعنايته بي في إتمام هذا البحث فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة الذين شرفوني بمناقشة بحثي، وكان لهم الدور الكبير في إثراء هذا البحث من علمهم وخبرتهم.

وأسأل الله تبارك وتعالى أن يجازي ويكرم ويحسن إلى كل من قدم لي يد العون في إتمام هذا البحث إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ملخص البحث

عنوان البحث: الهجرة إلى الحبشة أسبابها ونتائجها وأهم الدروس المستفادة منها.

اسم الباحث: سالم بن سيف بن علي المعمرى.

يتناول هذا البحث الهجرة إلى الحبشة مبيناً أحداثها التاريخية، وأسبابها، ونتائجها، وأهم ما يستلهم من دروسها، وتكمن أهمية الموضوع في كون هذه الهجرة أول هجرة للمسلمين بإذن من رسول الله ﷺ، وقد تضمنت هذه الهجرة الكثير من الأحكام والدروس التي ينبغي للمسلمين اليوم أن يقفوا عليها، ونهدف من هذا البحث إلى إبراز تلك الأحكام والدروس، وربطها بالواقع المعاصر، وصناعة قدوة حسنة تقتفي بها الأجيال المسلمة.

وقد قُسمَ البحث إلى مقدمة، وتمهيد: في التعريف بالهجرة ومشروعيتها وأحكامها، وثلاثة فصول، كان الأول منها للسرد التاريخي للهجرة إلى الحبشة وقد بينتُ فيه أحداث الهجرة وموقف قريش منها، أما الفصل الثاني فكان عن أسباب الهجرة ونتائجها، والثالث عن الدروس المستفادة منها، وختمنا البحث بخاتمة فيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

وأبرز نتائج البحث تتمثل في: ترجيح وقوع الهجرة قبل دخول النبي ﷺ وأصحابه إلى الشعب، وفي أن النجاشي آمن برسالة النبي ﷺ، وفي أن الهجرة فرضتها أحوال المسلمين آنذاك ولم يجعلها القرآن الكريم شرطاً للإيمان، وأوصت الدراسة الباحثين بالكتابة عن النجاشي ملك الحبشة، وبالكتابة عن الحبشة تاريخياً وجغرافياً، وبعقد الندوات والمؤتمرات التي تناقش أحداث الهجرة وتستلهم منها الدروس والعبر.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
ملخص البحث	ج
فهرس المحتويات	د-هـ
مقدمة	١-٥
تمهيد	٦-٩
الفصل الأول: الهجرة إلى الحبشة رؤية تاريخية، وفيه مبحثين:	١٠
المبحث الأول: أحداث الهجرة إلى الحبشة	١١-١٩
المبحث الثاني: موقف قريش من المهاجرين إلى الحبشة	٢٠-٢٤
الفصل الثاني: ويحتوي على مبحثين:	٢٥
المبحث الأول: أسبابها	٢٦-٢٩
المبحث الثاني: نتائجها	٣٠-٣١
الفصل الثالث: الدروس المستفادة من الهجرة إلى الحبشة، وفيه مبحثين:	٣٢
المبحث الأول: الدروس المستفادة على مستوى الأفراد والمجتمع	٣٣-٣٦

٤١-٣٧	المبحث الثاني: الدروس المستفادة على مستوى الدولة
٤٢	الختامة
٤٣	فهرس الآيات
٤٤	فهرس الأحاديث
٤٨-٤٥	فهرس المصادر والمراجع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وعلى من تبعهم وسار على نهجهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الهجرة إلى الحبشة، هي أول تجربة عملية للمسلمين، حيث إنه من خلالها ترك أصحاب النبي ﷺ أرضهم وديارهم، فراراً بعقيدتهم ودعوتهم إلى حيث الأمن والأمان، وكان لرسول الله ﷺ الدور الرئيس في هجرتهم، معتمدين على صدقه وإخلاصه ومعرفته فيما يجري حوله، وبمن حوله من الأمم والممالك، معرفة لا تلاقيها معرفة ولا يشوبها شك.

ولقد نجح المهاجرون في كسب الأحباش، شعباً، وملكاً إلى جانبهم، وكذلك نجحوا في العمل لكسب عيشهم والاستقرار هناك حتى أذن لهم الرسول ﷺ بالعودة إلى المدينة المنورة ملتحقين، بإخوانهم في السنة السابعة من الهجرة إلى المدينة المنورة.

وإن من يتتبع الكتب والمصادر القديمة التي تحدثت عن الهجرة إلى الحبشة ويقف عندها يجد بعض الثغرات التي لم تسد ولا سيما في تحليل أحداث الهجرة، واستنباط الدروس والعبر منها، ومناقشة الكثير من قضاياها، عكس الكتابة المعاصرة التي تميزت بالتحليل والاستنباط، وبالرغم من هذا كانت توجهات بعض الذين يكتبون في السيرة في الوقت المعاصر مختلفة وذلك تبعاً لانتماء صاحبها الفكري والديني، وكون هذه هي أول هجرة للمسلمين، وفرصة للباحثين لاستخلاص الدروس والعبر منها، وكذلك لقلة البحوث والكتابات المتعلقة بالموضوع، وخاصة في طريقة عرضها وتقسيماتها، ولتعلق هذا الموضوع بأشرف الخلق محمد ﷺ، جاءت فكرة هذا البحث الذي نضعه بين أيديكم الكريمة.

أهمية الموضوع:

تأتي أهمية الموضوع من خلال عدة أمور منها:

- ١- تعلق هذا الموضوع بأشرف الخلق، ألا وهو محمد ﷺ.
- ٢- يعتبر من أهم الدروس للدعاة في الدعوة.
- ٣- كونها أول هجرة للمسلمين، وفرصة للباحثين لاستخلاص أهم العبر والدروس المستفادة منها.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد كان اختياري لهذا البحث لعدة أسباب منها:

- ١- الشغف بمعرفة المواقف العظيمة التي حدثت في هذه الهجرة من قبل القائد العظيم وهو الرسول محمد ﷺ.
- ٢- معرفة مدى الإيمان العميق الذي كان يتميز به المهاجرون عندما تخلوا عن كل ملذات الدنيا وشهواتها فرارًا بدينهم.
- ٣- قلة البحوث والكتابات المتعلقة بالموضوع، وخاصة في طريقة عرضها وتقسيماتها.

مشكلة البحث:

- ١- ما أحداث الهجرة إلى الحبشة؟
- ٢- ما أسباب الهجرة إلى الحبشة؟
- ٣- ما النتائج والدروس المستفادة من الهجرة إلى الحبشة؟

أهداف الموضوع:

- ١- إبراز الأحكام الشرعية المتعلقة بالهجرة إلى الحبشة المرتبطة بالمسلم.
- ٢- بيان الدروس المستفادة من الهجرة إلى الحبشة، وإظهار محاسن الأخلاق الإسلامية في التعامل مع المواقف.
- ٣- ربط الدروس والعبر بواقع العلاقات الإنسانية في المجتمع الإسلامي.

٤- الظروف التي عاشها المهاجرين كفيلة أن تصنع من هؤلاء المهاجرين قدوة حسنة للأجيال القادمة من أجل الدفاع عن الدعوة الإسلامية.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تحدثت عن الهجرة إلى الحبشة أو ما يتعلق بها في بعض الجزئيات، إلا أنها تختلف مع بحثي في بعض الجزئيات.

ومن أبرز هذه الدراسات ما يلي:

١- دراسة (الهجرة إلى الحبشة أسبابها ونتائجها) للباحث محمود اللافي^١.

لم يتعرض الباحث في رسالته للكثير من نتائج الهجرة إلى الحبشة، واقتصر على بعض النتائج والدروس. بينما بحثي بإذن الله تعالى سوف يكون إضافة على ما ذكر الباحث عن الدروس المستفادة على مستوى الأفراد والمجتمع والدولة وربطها بالواقع المعاصر.

٢- دراسة (الهجرة إلى الحبشة وأثرها في نشر الدعوة الإسلامية) للباحثة أروى اليزيدي^٢.

لم تتعرض الباحثة في رسالتها للكثير من الدروس المستفادة من الهجرة إلى الحبشة، واقتصرت على بعض الدروس المستفادة للدعاة وللمدعوين فقط؛ مع توسعها وسردها لكثير من القضايا. بينما بحثي إن شاء الله سوف يكون إضافة على ما ذكرت الباحثة عن الدروس المستفادة في العلاقات والحياة الاجتماعية، وفي إدارة المواقف والسياسة الشرعية، وذلك للاستفادة منها في العصر الحاضر.

٣- دراسة (المسائل العقدية المستنبطة من الهجرة إلى الحبشة) للباحث مصطفى أحمد دلول^٣.

^١ اللافي، محمود، "الهجرة إلى الحبشة أسبابها ونتائجها"، (مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، ٢٠١٣م).

^٢ اليزيدي، أروى بنت علي بن محمد، "الهجرة إلى الحبشة وأثرها في نشر الدعوة الإسلامية"، (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ٢٠١١م).

^٣ دلول، مصطفى أحمد، "المسائل العقدية المستنبطة من الهجرة إلى الحبشة"، (رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية- غزة، ٢٠١٤م).

طرح الباحث في رسالته وركز على المسائل العقدية المستفادة من هذه الهجرة، ومنها. دلالة الهجرة على توحيد الربوبية والألوهية، وذكر مواضيع تخص الكبائر لا سيما قتل النفس وقول الزور، بينما بحثي لم يتوسع في ذكر هذه المسائل، وركز على أحداث الهجرة وموقف قريش من المهاجرين، وبيان أسبابها ونتائجها.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، حيث إنه سعى إلى استخلاص الدروس المستفادة من الهجرة إلى الحبشة، والوقوف على أبرز ما ورد فيها، حيث إنه تم استخلاص الدروس المستفادة في العلاقات والحياة الاجتماعية، وفي الجانب الاقتصادي والمعاشي، وفي الجانب التربوي والقيمي، وفي إدارة المواقف السياسية الشرعية من هذه الهجرة المباركة.

خطة البحث:

وأما عن خطة البحث، فقد اشتملت على:

التمهيد ويحتوي على:

١. تعريف الهجرة لغة واصطلاحاً.

٢. مشروعية الهجرة.

٣. أحكامها.

الفصل الأول: الهجرة إلى الحبشة رؤية تاريخية، وفيه مبحثين:

المبحث الأول: أحداث الهجرة إلى الحبشة

المبحث الثاني: موقف قريش من المهاجرين إلى الحبشة

الفصل الثاني: أسبابها ونتائجها، وفيه مبحثين:

المبحث الأول: أسبابها

المبحث الثاني: نتائجها

الفصل الثالث: الدروس المستفادة من الهجرة إلى الحبشة، وفيه مبحثين:

المبحث الأول: الدروس المستفادة على مستوى الأفراد والمجتمع:

أولاً: الحياة الاجتماعية

ثانياً: الجانب التربوي

المبحث الثاني: الدروس المستفادة على مستوى الدولة:

أولاً: الجانب الاقتصادي

ثانياً: الجانب السياسي

الخاتمة

تمهيد

تعريف الهجرة لغة، واصطلاحاً، وبيان مشروعيتها، وأحكامها:

تعريف الهجرة لغة:

الهاء والجيم والراء أصلان يدل أحدهما على قطيعة وقطع، والآخر على شد شيء وربطه، والهجر ضد الوصل، وهجر النبي وتركه وفي الحديث يقول النبي محمد ﷺ "لا هجرة بعد ثلاث" (١)، فالهجرة في الأصل مشتقة من الهجر وهو القطع والترك (٢).

والهجرة، والهجرة، خروج من أرض إلى أرض (٣)، وشمي المهاجرون لتركهم أرضهم وديارهم التي ولدوا بها ونشأوا عليها حسبة لله تعالى، وطاعة لرسوله ﷺ.

تعريف الهجرة اصطلاحاً:

هي الانتقال من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام، فإنها من حيث الأصل تكون مشتقة من الهجر، والهجر فقد تقدم معناه بمعنى المفارقة والترك (٤).

والهجرة عند الإطلاق في كتب السنة إنما تعود إلى هجران بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام رغبة في تعلم الإسلام والعمل به، فإن كان لهذا السبب فإن أصل الهجرة: هو أن يهجر المسلم ما نهاه الله عنه من الذنوب والمعاصي، فيدخل في هذا المعنى ترك بلاد الشرك والالتجاء إلى بلاد

(١) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، رقم الحديث: ٢٥٦٢، د.ط. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج ٤، ص ١٩٨.

(٢) انظر، الفيروزابادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، د.ط (بيروت: دار الفكر، د.ت)، مادة (هجر)، ص ٤٤٦ (٣) انظر، المرجع نفسه، ص ١٦٣

(٤) انظر، البراك، عبد الرحمن بن ناصر، شرح الأصول الثلاثة، د.ط (د.م)، سلسلة منشورات مؤسسة شبكة نور الإسلام، د.ت)، ج ٨، ص ٣

الإسلام، فمجرد الابتعاد عن بلاد الشرك مع التمسك بالمعاصي فإن هذا لا يعد هجرة متكاملة، بل إن الهجرة: هي الفرار بالدين من الفتن^١.

مشروعيتها:

ورد لفظ الهجرة في القرآن الكريم في مواضع عديدة، وقد حث المولى عليها ورغب فيها، يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً^٢ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠]

وذكر القرآن الكريم هذه الهجرة، وأكد فضل المهاجرين وسبقهم لابتغاء مرضاته، يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً^٣ وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ^٤ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤١]

ونقل القرطبي قول قتادة رحمه الله في أن المراد: أصحاب محمد، وذكر منهم من هاجر إلى الحبشة (٢)، وكذلك نقل القرطبي أيضا قول ابن عباس في الآية: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ^٥ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ^٦ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ^٧ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] في أنها نزلت في جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه والذين خرجوا معه إلى أرض الحبشة (٣).

^١ انظر، آبادي، محمد شمس الحق العظيم، عون المعبود شرح سنن أبي داود، تحقيق. عبد الرحمن محمد عثمان، د. ط (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، د.ت)، ج٧، ص١٥٧

^(٢) انظر، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري، الجامع لأحكام القرآن، ط١. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٥م)، ج١٠، ص١٠٧.

^(٣) انظر، المرجع نفسه، ج١٥، ص٢٤٠

وكذلك قول النبي ﷺ في الحديث الذي يرويه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» (١).

فالنية شرط لصحة العبادات فلا عمل لمن لا نية له (٢)، أما إن كانت الهجرة هدفها غرض من أغراض الدنيا، كالذي يهاجر لأجل الزواج بالنساء وطلب العيش كالتجارة وغيرها؛ فهي ليست الهجرة المقصودة والتي رغب فيها المولى سبحانه وحث عليها، ولا تقبل عنده سبحانه وتعالى، وهذا ما دل وأكد عليه الحديث الشريف، فالهجرة لا بد أن تكون خالصة له سبحانه وتعالى، بل من شرطها (٣)، وهكذا شأن المؤمنين إذا منعوا من عبادة الله والدعوة إليها في أرض ولو كانت بمكة، هاجروا إلى أرض غيرها، يعبدون فيها الله جل جلاله.

أحكام الهجرة:

لقد وضع الإسلام للهجرة أحكاما، وجعلها من أحكام المكلفين الشرعية: (الواجب، المندوب، المباح، المكروه، الحرام) (٤). والهجرة إما أن تكون من دار الحرب إلى دار الإسلام أو من دار الإسلام، ولكل منهما حكمها.

أولا: إن الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام تكون باقية مفروضة إلى أن تقوم الساعة، والتي انقطعت إنما هي بالفتح أي القصد إلى النبي ﷺ حيث كان، فمن كان مسلما في دار الحرب وجب عليه الخروج والفرار إلى دار الإسلام، فإنه إن بقي فقد عصى ويختلف في حاله، وقد استدل أهل العلم على وجوب الهجرة بقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمْ

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري، رقم الحديث: ١، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١. (د.م، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، ص ٦.

(٢) انظر، السالمي، عبد الله بن حميد، معارج الآمال على مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال، ط ١، تحقيق: محمد محمود إسماعيل. (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، ج ١، ص ٢١٠.

(٣) انظر، الخليلي، أحمد بن حمد، ذكرى الهجرة النبوية الشريفة، د.ط (د.م، د.ن، د.ت)، ج ١، ص ١٣.

(٤) انظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١، ص ٦١٠.

الْمَلَيْكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ
أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ [النساء: ٩٧]

وكذلك قول أهل العلم بفرضية الخروج والفرار من أرض البدعة، وكذلك الخروج من أرض
غلب على أهلها الحرام، وكذلك الفرار والخروج من الأذية في البدن وخوف المرض في البلاد الوخمة
والخروج والفرار منها إلى بلد النزهة، وكذلك الخروج خوف الأذية في المال^(١).

ثانياً: أما الهجرة من بلد الإسلام، فحكمها الوجوب، أو الجواز، أو الحرمة؛ أما الوجوب:
فيكون عند عدم قدرة المسلم على القيام بأداء شعائره الدينية المختلفة كالصلاة، والحج،
والصيام.. الخ. وأما الجواز: فيكون عند إصابته ببلاء يضيق عليه، فيجوز له الخروج منها إلى
بلد إسلامي آخر. وأما الحرام: فعندما يترتب على هجرته إهمال واجب من واجباته الإسلامية
التي لا يقوم بها غيره^(٢).

(١) انظر، ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر، أحكام القرآن، ط ٣. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ -

٢٠٠٣ م)، ج ١، ص ٦١١.

(٢) انظر، البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة، د. ط (د. م، د. ن، د. ت)، ص ١٢٤

الفصل الأول

الهجرة إلى الحبشة رؤية تاريخية

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: أحداث الهجرة إلى الحبشة

المبحث الثاني: موقف قريش من المهاجرين إلى الحبشة

المبحث الأول: أحداث الهجرة إلى الحبشة

إن الهجرة إلى الحبشة من أبرز معالم التاريخ الإسلامي العظيم، فلا يخلو مصدر من مصادر السيرة النبوية إلا ولهذه الهجرة نصيب منه، فهي تبين مدى تحمل الأوائل المشاق والتضحية في سبيل هذا الدين حيث إن اختيار النبي ﷺ لأرض الحبشة كان نتيجة إطلاع ومعرفة فقد كانت الحبشة متجرا لقريش وكانوا يجدون فيها سلاما وأمنا ومتجرا حسنا^١، وقبل الحديث عن أحداث الهجرة إلى الحبشة لا بد من الرجوع والإشارة إلى سبب هذه الهجرة العظيمة المباركة، فإنه "لما رأى رسول الله ﷺ ما نزل بالمسلمين من توالي الأذى عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته على إنقاذهم مما هم فيه قال لهم: تفرقوا في الأرض فإن الله تعالى سيجمعكم، قالوا: إلى أين نذهب؟ قال: ها هنا، وأشار بيده إلى جهة الحبشة، قال وفي رواية قال لهم: اخرجوا إلى جهة أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه" (٢).

وقبل الخوض في أحداث الهجرة إلى الحبشة لا بد من التعريف بالنجاشي وقصة تملكه للحبشة.

اسمه: وقد اختلف فيه على أقوال: "أشهرها أصحمة، وهو الوارد في الصحيحين"^٣.

ومما يذكر عن النجاشي في قصة تملكه على الحبشة أن أباه كان ملك قومه، وكان النجاشي ابنه الوحيد، وكان للنجاشي عم، وكان له من الأولاد اثني عشر رجلا، فتوارثوا الحكم من بعده، وقاموا بقتل أبا النجاشي، وأعطوا الحكم أخاه، واستمر مدة طويلة. ونشأ النجاشي مع عمه، وكان ذكيا حازما، حتى شعر أهل الحبشة بالخوف من تملك النجاشي عليهم، وذلك لمعرفتهم أن النجاشي لن يتركهم جزاء ما فعلوه بأبوه، فذهبوا إلى عمه فقالوا: إما أن

١ انظر، الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت)، ج ١، ص ٥٤٦

٢ الحلبي، علي بن برهان الدين، السيرة الحلبية، د.ط (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٩٧٥هـ - ١٠٤٤م)، ج ١،

٣٢٣

٣ البخاري، محمد بن عبد الباقي، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، تحقيق. عبد الله محمد الغزالي، ط ١ (الكويت، د.م،

١٩٩٥م)، ص ٤٨

تخلصنا وتقتل هذا الفتى، وإما أن تخرجه من بيننا، فإننا قد خفنا على أنفسنا؛ قال: ويلكم! بالأمس قتلتم أباه، وأقتله اليوم! بل أخرجوه من دياركم. فخرجوا به إلى السوق، فباعوه إلى أحد التجار بست مئة درهم؛ فألقاه في السفينة وانطلق به، حتى إذا كان العشي من ذلك اليوم، هاجت سحابة فخرج عمه يستمطر تحتها، فأصابته صاعقة فقتلته. ففزع الحبشة وراحوا إلى ولده، فإذا هو ليس به خير، واختلط على الحبشة أمرهم في مغيب النجاشي عنهم. فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك، قال بعضهم لبعض: والله إن ملككم الذي لا يقيم أمركم غيركم للذي بعتم، فخرجوا في طلب الرجل الذي باعوا له النجاشي، فأخذوه منه؛ ثم جاءوا به، فعقدوا عليه التاج، وأجلسوه على سرير الملك، فملكوه. فجاءهم التاجر الذي باعوا له النجاشي، فقال: إما أن تعطوني مالي، وإما أن أكلمه بنفسي؟ قالوا: لا نعطيك شيئا، قال: إذن سأكلمه؛ قالوا: لك ذلك. فلما جاءه وجلس بين يديه، قال له: أيها الملك، اشتريت غلاما من قوم بالسوق بست مئة درهم، فأخذوا غلامي، وأخذوا دراهمي. فقال لهم النجاشي: أعطوه ماله، أو ليضعن غلامه يده في يده، فليذهب به حيث شاء؛ قالوا: بل نعطيه دراهمه. فقال النجاشي مقولته: ما أخذ الله مني رشوة حين رد عليّ ملكي، فأخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه. وهذا أول ما خبر من صلابته في دينه، وعدله في حكمه. وبالرغم من هذا كله، اجتمعت الحبشة وخرجوا عليه. فأرسل إلى جعفر وأصحابه، فجهز لهم سفنهم، وقال اركبوا فيها وكونوا كما أنتم، فإن هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم، وإن ظفرت فاثبتوا. ثم أخذ كتابا وكتب فيه: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى بن مريم عبده ورسوله وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم؛ ثم وضعه في قبائه عند المنكب الأيمن، وخرج إلى الحبشة، وصفوا له، فقال: يا معشر الحبشة، أليست أحق الناس بكم؟ قالوا: بلى؛ قال: فكيف رأيتم سيرتي فيكم؟ قالوا: خير سيرة؛ قال: فما تقولون أنتم في عيسى؟ قالوا: نقول هو ابن الله؛ فقال النجاشي، ووضع يده على صدره على قبائه: وهو يشهد أن عيسى بن مريم، لم يزد على هذا شيئا، فرفضوا وانصرفوا عنه.^١

^١ انظر، ابن هشام، السيرة النبوية، د. ط (القاهرة: دار الغد الجديد، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)، ج ١، ٢، ص ٣٣٩، ٣٤٠.

وستحدث في هذا المبحث عن الهجرة الأولى والثانية، وما بها من أحداث ومواقف خالدة.

أولاً: الهجرة الأولى: كانت الهجرة الأولى إلى الحبشة في شهر رجب من السنة الخامسة للبعثة النبوية الشريفة^(١).

وجاءت رواية أخرى تبين أن الهجرة الأولى كانت حين دخل رسول الله ﷺ إلى الشعب، وهذا ما ذكره ابن كثير - حيث قال: "وقد زعم موسى بن عقبة أن الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة كانت حين دخل أبو طالب ومن حالفه مع رسول الله ﷺ إلى الشعب" ٢. وجاء في رواية أخرى أنهم لما دخلوا الشعب أمر رسول الله ﷺ من كان بمكة من المؤمنين أن يخرجوا إلى أرض الحبشة ٣، وكان دخول رسول الله ﷺ وبني هاشم في محرم سنة سبع من النبوة ٤.

مما سبق يتضح مدى اختلاف الروايات في توقيت زمن الهجرة ما بين الخامسة أو السابعة، وأذهب في هذه المسألة إلى ما ذهب إليه جمع من العلماء من أن الهجرة الأولى للحبشة كانت قبل دخول النبي ﷺ وأصحابه إلى الشعب، لأن من الأسباب التي جعلت كفار قريش يفرضون الحصار على النبي ﷺ ومن معه عدم نجاحهم في رد مهاجري الحبشة والله أعلم.

(١) انظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج ١٠، ص ١٠٧

٢ ابن كثير، إسماعيل بن عمر، السيرة النبوية، ط ٣، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (بيروت، دار الرائد العربي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، ج ٢، ص ٥، ٦

٣ انظر، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، دلائل النبوة، ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ)، ج ٢، ص ٣٨٥

٤ انظر، ابن سعد، أبو عبد الله، الطبقات الكبرى، ط ٢ (المملكة العربية السعودية، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٨هـ)، ج ١، ص ٢٠٩

وقد خرج بعضهم على رجله ماشيا، بينما ركب آخرون، فلما وصلوا إلى البحر الأحمر وجدوا سفينتين فركبوا فيها مقابل مبلغ نصف دينار لكل واحد منهم (١).

ويذكر أيضا أن قريشاً خرجت خلفهم لكي يردوهم ويمنعوهم من الذهاب، حتى جاءوا خلفهم يتعقبونهم إلى البحر، فلم يدركوا منهم أحدا (٢).

وعندما وصل المهاجرون إلى الحبشة، وأقاموا عند النجاشي وجدوا عنده من الأمن والطمأنينة والسكينة ما لم يجدوها في وطنهم (٣)، فأقاموا في أرضها ما بقي من شهر رجب، وشعبان، ورمضان، ثم رجعوا إلى مكة المكرمة في شهر شوال، وذلك بعدما سمعوا أن قريشاً تصالحت مع رسول الله ﷺ، وكفوا عن أذاه (٤). "فيذكر أن النبي ﷺ قد صلى في المسجد الحرام بعد الهجرة الأولى إلى الحبشة، فقرأ آيات من سورة السجدة، فخاف كفار مكة وفزعوا، فانتشر الخبر أن قريشاً قد أعلنت إسلامها، وهذا لعله سبب في محاولة رجوعهم" (٥).

ويذكر أيضا أن المهاجرين قد كان خروجهم سرا وبخطة مدبرة محكمة، فلا تكون التحركات كلها معلومة ومكشوفة للعدو بحيث يترتب على إثرها الإضرار بالدعوة^٦، وهنا طبعاً يبرز دور القيادة وحسن تدبير القائد العظيم، ألا وهو النبي ﷺ، وكذلك انضباط الجماعة التي هاجرت، وحسن طاعتهم ومحافظتهم ويقينهم بالله سبحانه وتعالى، فعاد بعد ذلك بعض المهاجرين لما سمعوا الخبر المكذوب، ولما وصلوا إلى الجانب الآخر من البحر، تبين لهم أن ما وصلهم من خبر صلح قريش مع النبي ﷺ لم يكن خبراً صحيحاً، "فواصل حينئذ بعضهم إلى مكة، ورجع البعض" (٧).

(١) انظر، ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، د. ط (بيروت، دار إحياء التراث العربي،

١٩٨٩م)، ج ٧، ص ١٣٠

(٢) انظر، اليعمري، محمد بن محمد، عيون الأثر في فنون المغازي والسير، د. ط (بيروت، دار المعرفة، د. ت)، ج ١،

ص ١١٦

(٣) انظر، الغصبان منير، المنهج الحركي للسيرة النبوية، د. ط (عمان، مكتبة المنار، ١٩٩٩م)، ص ٦٣.

(٤) انظر، الزرقاني، محمد عبد الباقي، شرح المواهب اللدنية، د. ط (بيروت، دار المعرفة)، ج ١، ص ٢٧١

(٥) بكر، محمد سعيد، السيرة المستنيرة، ط ٦ (عمان: جمعية المحافظة على القرآن الكريم، ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م)، ص ٨٧

^٦ انظر، الشحود، علي بن نايف، المفصل في أحكام الهجرة، د. ط (د. م، د. ن، د. ت)، ج ١، ص ١٩

(٧) ابن كثير، محمد بن إسماعيل الدمشقي، البداية والنهاية، د. ط (مصر، مكتبة الإيمان، د. ت)، ج ٣، ص ٧٩

ويذكر في هذا أيضا زعم بعض المغفلين عن وقوع هدنة بين الإسلام والوثنية مفادها أن محمد ﷺ تقرب إلى المشركين بمدح أصنامهم والاعتراف بمنزلتها! وأنها هي التي أعادت المسلمين إلى الحبشة. وفي قول محمد ﷺ جواب ورد على هذا الكلام المغلوط فقال في معنى كلامه: أخبروني عن أصنامكم إن كانت تشفع، إنما هي أسماء لا حقيقة لها. لماذا جعلتموها إناثا ونسبتموها إلى الله وأنتم لا ترضون نسبته لكم؟! تلك قسمة ظالمة! وكتب التفسير والتاريخ هي التي تركت للزنادقة والوراقين يشحنونها بهذه السخافات الكاذبة ١.

وفي أرض الحبشة، أصبح المهاجرون في أمان ومأمن من عدوان قريش وبطشهم، فلم يخافوا على دينهم وأنفسهم، ولم يخافوا الظلم إذ نزلوا "بخير دار إلى خير جار" (٢)، ومع عدوان قريش وجبروتهم، فقد أجاز ابن الدغنة أبا بكر رضي الله عنه، وهو يريد الهجرة، فأعاده، وعدد خصاله، فقال فيه: "فَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يُخْرِجُ وَلَا يُخْرِجُ، إِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ" ٣.

ولذلك رضيت قريش بجوار ابن الدغنة لأبي بكر رضي الله عنه، فقالوا له: "فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا، ولا يستعلن فإننا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا" (٤).

وأما عن أسماء المهاجرين، وقبل الدخول في سياق الذين هاجروا إلى الحبشة.. يقول الدكتور منير الغضبان: "يكاد يكون جميع المسلمين قد مضوا إلى الحبشة، فقد هاجر من الخمسين الأوائل أربعة وعشرون، وهاجرت الخمسون الثانية تقريبا، ولم يبق في مكة إلا المجموعات التالية - وهذه لم تغادر مكة إطلاقا، وهي التي تعرضت للحصار في الشعب، وهم محمد رسول الله ﷺ ورهطه، وأبو بكر رضي الله عنه ورهطه، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه ورهطه، وعددهم فوجدتهم ستة وعشرين صحابيا، ثم قال: وكأنا نقل مركز الدعوة كله إلى الحبشة، وبقي حول رسول الله ﷺ كتيبة الفدائيين" (٥).

١ انظر، الغزالي، محمد، فقه السيرة، ط ٢ (القاهرة، دار الشروق الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ص ٨٧

(٢) أحزمي سامعون، الهجرة في القرآن الكريم، د. ط (الرياض، مكتبة الرشد، ١٩٨٦م)، ص ٣١٢

٣ البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم الحديث: ٣٩٠٥، ج ٥، ص ٥٨

(٤) انظر، المرجع نفسه

(٥) الغضبان، منير، المنهج السياسي للسيرة النبوية، ط ١ (القاهرة: دار السلام، ٢٠١٣م)، ص ٨٦

"فيذكر أن أول من هاجر منهم إلى الحبشة أحد عشر رجلا، وأربع نسوة، وهم: عثمان بن عفان رضي الله عنه، وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، وأبو حذيفة بن عتبة، وزوجته سهلة بنت سهيل، والزبير بن العوام رضي الله عنه، ومصعب بن عمير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وامراته أم سلمة بنت أبي أمية، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة، وامراته ليلى بنت أبي حثمة، وأبو سبرة بن أبي رهم، وسهيل ابن بيضاء، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم جميعا"(١).

والم تأمل في أسماء هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم لا يجد فيهم أحدا من الموالى الذين تعرضوا أيضا للأذى والبطش من قبل قريش، كخباب، وبلال، وعمار رضي الله عنهم، بل الغالب الذين خرجوا من ذوي النسب والجاه، ولعل سبب اختيار النبي ﷺ لهؤلاء الصحابة أن لهم من يحميهم ويرد عنهم البطش والأذى.

وكان أيضا ممن انضم إلى مهاجري الحبشة الأشعريون أبو موسى الأشعري وقومه، ويذكر أنه بلغ عدد قومه ثلاثة وخمسين رجلا، وكانوا قد ركبوا السفينة يريدون الهجرة إلى المدينة؛ فألقتهم الرياح إلى الحبشة، فالتحقوا بالمسلمين، ومكثوا معهم إلى أن عادوا جميعا إلى المدينة حين افتتح المسلمون خيبر، وكانوا كلهم تحت إمرة جعفر بن أبي طالب الذي فرح به النبي ﷺ كثيرا، "وكان ذلك في السنة السابعة للهجرة"(٢).

وفي هذه المرة أسلم عم الرسول ﷺ حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه عصبية لابن أخيه، وبعد ذلك شرح الله صدره للإسلام، وثبت عليه، وكان من أعز فتيان قريش، فلما علمت قريش ذلك أيقنوا أن الرسول ﷺ قد عز وامتنع، وأن عمه سيحميه ويمنع عنه الأذى، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه، وكذلك أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وامتنع به أصحاب رسول الله ﷺ. قال فيه عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما: "ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر"(٣).

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، د. ط. تحقيق. مصطفى عبد

الواحد (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م)، ج ٢، ص ٥

(٢) البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د. ط. (بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، ج ٦، ص ٢٣٧

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم الحديث: ٣٨٦٣، ج ٥، ص ٤٨

و"كان إسلام الرجلين عزة للمسلمين، وقهرا للمشركين، وتشجيعا لأصحاب رسول الله ﷺ على المهاجرة بعقيدتهم" (١).

ثانيا: الهجرة الثانية: أذن الرسول ﷺ بالهجرة الثانية، وذلك بعد رجوع المهاجرين، بعد انتشار خبر إسلام قريش كما ذكرنا، فلما رجعوا وجدوا الأمر أشد مما كان عليه فهاجر قرابة مائة نفس (٢)، واستقروا هناك.

فلما قدم أصحاب النبي ﷺ مكة من الهجرة الأولى اشتد غضب قومهم ولقوا منهم أذى عظيما، فأذن لهم رسول الله ﷺ في الخروج إلى الحبشة مرة ثانية، فكانت أعظم مشقة من الأولى، ولقوا من قريش تعنيفا شديدا وغلظة (٣). عند ذلك خرج أصحاب رسول الله ﷺ من مكة قاصدين أرض الحبشة مرة ثانية، ولم تشر المصادر التي تحدثت عن الهجرة إلى الوقت الذي تمت فيه الهجرة الثانية، سوى ما ذكره البيهقي لما قال: "ثم هاجروا الهجرة الثانية مع جعفر بن أبي طالب، وذلك كان قبل المسرى بستين" (٤).

ثم ذكر البيهقي أنه أسري برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس قبل خروجه إلى المدينة المنورة بسنة ٥.

وقد كانت هجرته ﷺ إلى المدينة في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من السنة الثالثة عشر للبعثة (٦).

(١) الصلاحي، علي محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، د. ط (بيروت: دار المعرفة، ١٤٣٠ هـ -

٢٠٠٩ م)، ص ٢٥٤، ٢٥٥

(٢) انظر، العودة، سلمان بن فهد، الغرباء الأولون، د. ط (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٩ م)، ص ١٧١

(٣) انظر، ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٠٧

(٤) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، دلائل النبوة، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٧٠

(٥) انظر، المرجع نفسه، ج ٢، ص ٣٥٤

(٦) انظر، ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٢٣

وذكر ابن سعد أيضا بأنه أسري بالحبيب ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول أي قبل الهجرة بسنة تقريبا، من شعب أبي طالب إلى بيت المقدس ١.

فإذا سلمنا بقبول روايتي البيهقي وابن سعد عن وقت الإسرائء، فلعل هجرة جعفر رضي الله عنه وأصحابه إلى الحبشة في السنة العاشرة للبعثة تقريبا والله أعلم.

وفي هذا يحكى أن عدد الذين هاجروا إلى الحبشة ثلاثة وثمانون رجلا، إن كان عمار بن ياسر معهم، والأصح عند أهل السير كابن عقبة والواقدي أنه لم يكن معهم (٢)، ولما سمعوا بهجرة الرسول ﷺ إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا، وثمانى نسوة، فمات منهم رجلان بمكة، وحبس منهم سبعة، وشهد منهم بدرا أربعة وعشرون (٣)، ثم عاد بعض المهاجرين من أرض الحبشة إلى مكة، ثم هاجروا مع النبي ﷺ إلى المدينة، وصحبوه وشهدوا معه المشاهد كلها، وبقي آخرون في أرض الحبشة تحت عين النجاشي، وعاد آخرون إلى المدينة مباشرة بعد سماعهم بهجرة النبي ﷺ إليها، ومكث جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وآخرون بضع عشر سنة، حتى أرسل النبي ﷺ عمرو بن أمية الضمري في طلبهم، ومعه رسالة الرسول ﷺ للنجاشي، فحملهم في سفينتين، وكانوا ستة عشر رجلا (٤)، ومعهم من بقي من نسائهم وأولادهم (٥).

هذا وقد جاء في نص الكتاب الذي أرسله النبي ﷺ للنجاشي كما ترويه كتب السيرة: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة، سلام عليك، فأني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخلقه الله من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاتة على طاعته، وأن تتبني،

١ انظر، ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج ١، ص ٢١٤

(٢) انظر، السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، ط ١، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت)، ج ٢، ص ٩٩

(٣) انظر، ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، السيرة النبوية، د.ط (القاهرة: دار الغد الجديد، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ج ١، ص ٢٤٥، ٢٥١

(٤) انظر، ابن سعد، الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٥٨، ٢٥٩

(٥) انظر، المباركفوري، صفى الرحمن، الرحيق المختوم، د.ط (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٦م)، ص ٢٧٨

وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وقد بعثت إليكم ابن عمي جعفرًا ومعه نفر من المسلمين، فإذا جاءك فأقرهم ودع التجبر، فإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى.."(١).

فلما وصل خبر وصولهم للنجاشي أكرمهم، وأحسن استقبالهم، "ورحب بوفدهم (٢)". هذا وقد رد النجاشي على كتاب النبي ﷺ بكتاب أجاب فيه إلى الإسلام، واستجاب إلى وصية النبي ﷺ بالمسلمين المهاجرين، فقال: "بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحم بن أبجر، سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته من الله الذي لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام. أما بعد: فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فو رب السماء والأرض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قربنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادقًا ومصدقًا، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لله رب العالمين. وقد بعثت إليك يا نبي الله بأريحا بن الأصحم بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن شئت آتيك فعلت يا رسول الله، فإني أشهد أن ما تقول حق"(٣).

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، السيرة النبوية، مرجع سابق، ج ٢، ٤٢

(٢) ، ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر، زاد المعاد، د.ط (د.م)، مؤسسة الرسالة، د.ت)، ج ٣، ص ٢٣

(٣) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، السيرة النبوية، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٢، ٤٣

المبحث الثاني: موقف قريش من المهاجرين إلى الحبشة

لقد تمت الهجرة الأولى بنجاح، واستطاعت بتوفيق من الله الإفلات من عدوها الظالم، ورحلوا وتركوا وراهم الغالي والنفيس لاسيما الأهل والوطن في سبيل نصرته هذا الدين، ولكن بعد وصولهم واستقرارهم سمعوا بخبر إسلام كفار قريش الذي دعاهم للرجوع، فلما رجعوا ووجدوهم على كفرهم رجعوا مرة أخرى مهاجرين إلى الحبشة للمرة الثانية، فاشتد عليهم قومهم، وكادوا لهم وسعوا في إرجاعهم، وكان لهم موقف جائر ظالم، وهذا ما سأتناوله في هذا المبحث.

إن من خلال تفاصيل هذه الأحداث ما يدل على عزم المشركين على ضرب المهاجرين ضربة قوية لا تقوم لهم بعدها راية.

فعندما رأت قريش أن أصحاب النبي ﷺ قد وجدوا من الأمن والاطمئنان بأرض الحبشة، اتفقوا فيما بينهم أن يبعثوا إليهم منهم رجلين إلى النجاشي ليقوموا بإرجاعهم من الدار التي وجدوا فيها الأمن والاطمئنان، فأرسلوا عبد الله بن أبي ربيعة، وعمر بن العاص بن وائل، وذلك ليقوموا بالتأثير على النجاشي في إخراج المهاجرين ولم ينجحوا في ذلك^١. وجمعوا لهما من الهدايا للنجاشي وحاشيته، ولم يتركوا أحدًا من حاشيته إلا أعطوه هدية، وكان كل ذلك قبل أن يتحاوروا مع النجاشي ويلتقوا به.

والذي ينبغي أن يعلم، ما الذي جعل كفار قريش يطاردون المهاجرين إلى أرض الحبشة، وما الذي دعاهم إلى محاولة إقناع النجاشي بردهم، بمعنى الحديث ما الهدف من ذلك كله؟ لعله والله أعلم بعض الأمور المهمة، ويمكن بيانها في الآتي:

- ١ - الخوف على العلاقة التي بينهم وبين الحبشة حتى لا يهاجر إليه أحد فيما بعد^٢.
- ٢ - تأديب المؤمنين المهاجرين ليكونوا عبرة لغيرهم، وذلك لسد الباب أمام المسلمين الذين لهم نية للدخول في دين الله^٣.

١ انظر، الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، جوامع السيرة، ط ١ (د.م، دار الكتب العلمية، د.ت)، ص ٥١

٢ انظر، أبو بكر، علي الشيخ أحمد، معالم المهجرين إلى أرض الحبشة، ط ١ (الرياض، د.م، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)،

ص ١٠٧

٣ انظر، المرجع نفسه

٣- الخوف على سمعتهم، وذلك أن قريش كانت معروفة بين العرب بخدمة بيت الله والزائرين له، فكيف يقومون بطرد أبناء قبيلتهم؟ ويقومون بإلحاق الأذى بهم، ويكونوا سببا في خروجهم من أرضهم، ويلجأون إلى غيرهم ويجدون الحماية عندهم، وهذا ما يأباه الرجل العربي الأصيل^١.

هذا ويذكر أن أبا طالب حينما علم أن كفار قريش أرسلوا وفد إلى النجاشي بعث رسالة إلى النجاشي يحثه على حسن جوار المسلمين، وهذا إن دل على شيء دل أن أبا طالب كانت له علاقة طيبة بالنجاشي^٢.

"ومن أصح وأجمع وأجود ما عبر عن قصة الهجرة إلى الحبشة، وما فيها من الحقائق والمعاني التي تجعلها أثرا من أعظم آثار حكمة الإسرار بالدعوة، وتنأى بها عن مجرد الفرار والهرب، وتدخلها في طرائق التبليغ للرسالة التي سنّها رسول الله ﷺ بحكمة سياسته المحكّمة الموفقة- حديث أم سلمة رضي الله عنها، وكانت إحدى المهاجرات مع زوجها أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي الذي ساقه ابن إسحاق فأحسن وجوده"^(٣).

"تقول أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج رسول الله ﷺ: لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار النجاشي، أمنا على ديننا، وعبدنا الله تعالى، لا نؤذى، ولا نسمع شيئا نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشا، ائتمروا فيما بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جلدتين، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منهما الأدم (الجلود)، فجمعوا له أدما كثيرا، ولم يتركوا من بطارقه بطريقا إلا أهدوا له هدية"^(٤).

فلما أتوا إلى النجاشي، قالوا له: أيها الملك، إنه قد أتى إليك منا أناس سفهاء، تركوا دين عشيرتهم ولم يدخلوا في دينك، بل أتوا بدين جديد ابتدعوه لا تعرفه أنت ولا نعرفه، ووافقهم

^١ انظر، الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ط ٢ (بيروت، دار التراث، ١٣٨٧هـ)، ج ٢، ص ٢٢١

^٢ انظر، محمد فارس جميل، الهجرة إلى الحبشة، د. ط (دم، دن، د. ت)، ص ٢٧

^(٣) العرجون، محمد الصادق إبراهيم عرجون، محمد رسول الله، ط ٢ (بيروت، الدار الشامية للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ-

١٩٩٥م)، ج ٢، ص ١٤٥

^(٤) السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، ط ١، تحقيق: عمر

عبد السلام السلامي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ج ٣، ص ١٤٧

في ذلك أعوان الملك وحاشيته الذين اتفقوا معهم من قبل ويكونوا معهم في الرأي وذلك لكي يرد النجاشي إليهم هؤلاء المهاجرين، فقالوا: أيها الملك، قومهم أعلم بما جاءوا به، فلما سمع النجاشي هذا الحوار غضب غضبا شديداً، وقال: أناس نزلوا بلادي، وجاوروني، واختاروني، والله لا أتركهم حتى أسألمهم عما يقول هؤلاء فيهم، فإن كانوا كما يقولون سلمتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ما يقولون أكرمتهم وأحسنمت جوارهم، فلما أحضر النجاشي المهاجرين ودعاهم إليه، اجتمعوا جميعهم إليه وقال لهم: ما تقولون للرجل إذا أتيتم إليه؟ قالوا: نقول ما أمرنا، وما علمنا إياه رسول الله ﷺ، هذا وقد دعا النجاشي أساقفته، فما كان منهم إلا أن نشروا مصاحفهم حوله، فقال لهم: ما الذي دعاكم إلى ترك أوطانكم وقومكم؟ وما هذا الدين الذي تتمسكون به، وتركتم بلدكم من شأنه، ولم تدخلوا في ديني؟ فقام جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: أيها الملك: كنا قوماً أهل جاهلية، نأكل الميتة، ونعبد الأصنام، ولا نصل أرحمانا، ونقرب الفواحش، ونسيء إلى الجار حتى بعث إلينا رسولا منا، نعرف أمانته وصدقه ونسبه، فدعانا إلى عبادة الله تعالى وتوحيده، ولا نشرك به شيئاً، ونترك ما كان عليها آباؤنا من عبادة الحجارة والأوثان، وأمرنا بالصلاة وإيتاء الزكاة وغيرها من العبادات، فصدقناه وآمنا به وبما جاء به من عند الله، فما كان من قومنا إلا أن عذبونا، وفتنونا عن ديننا، وأمرونا أن نعود إلى عبادة الأوثان، وأن نفعل المعاصي والفواحش التي ليست من ديننا بشيء، فلما رأينا كل هذا الظلم والجور خرجنا إلى بلادك، وأحببنا جوارك، وأنت لا يظلم عندك أحد، فلما سمع النجاشي كلامهم، وصدق حديثهم، قال: هل معكم شيء مما جاء به رسولكم من عند الله؟ قال جعفر: نعم، فقرأ عليه أوائل من سورة مريم ﴿كَهَيْعَضَ﴾ [مريم: ١] فبكى النجاشي، حتى ابتلت لحيته، وبكى أساقفته معه، ثم قال النجاشي: هذا مثل الذي جاء به عيسى، فقال لهم: انطلقوا، والله لا أسلمهم إليكم" (١).

فلما خرجوا من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لآتينه غداً، فقال له عبدالله بن أبي ربيعة: لا نفعل؛ فإن لهم رحماً، فقال له عمرو بن العاص: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبدٌ، وفي الغد أتى إلى الملك وقال له: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً، فأرسل الملك إليهم يسألمهم وقال بعضهم لبعض: ما تقولون في عيسى إذا سألكم الملك عنه؟

(١) السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، الروض الأنف، مرجع سابق، ص ١٥٢، ١٤٥

قالوا: "نقول ما قاله الله، وما جاءنا به نبينا ﷺ، فلما أتوا إليه ودخلوا عليه، قال لهم: ما هو قولكم في عيسى ابن مريم؟ قال له جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه: هو عبد الله ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول(١)".

"فضرب النجاشي بيده إلى الأرض، فأخذ عودا، ثم قال: والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود"(٢)، قالت: فتناخرت بطارقتة حوله، حين قال ما قال؛ فقال: وإن نخرتم والله، اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي، والشيوم ٣: الآمنون، من سبكم غرم، ثم قال: من سبكم غرم، ثم قال: من سبكم غرم، ما أحب أن لي دبرا من ذهب ٤، ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي، فأخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه، فخرجنا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار"(٥).

وهذا وقد فرح المهاجرين فرحا شديدا بنصرة النجاشي على عدوه، إذ جاء إليه رجل من الحبشة يشاركه في ملكه، فحزنوا من ذلك وتخوفوا أن يتغلب الرجل على النجاشي الذي عرف ما أتوا من شأنه، وألم بحالهم ووقف بصفهم، فما كانوا منهم إلا أن وقفوا بصفه ونفخوا له قربة فجعلها في صدره، ثم سبح عليها حتى أتى إلى ناحية النيل التي بها تجمع القوم، ودعوا له بالظفر على عدوه، والبقاء في ملكه، وبعد لقائه بالرجل تمكن النجاشي بالظفر عليه، وأهلك الله ذلك الرجل ٦.

(١) بكر، محمد سعيد، السيرة المستنيرة، مرجع سابق، ص ٩٠

(٢) أي مقدار هذا العود. يريد أن قولك لم يعد عيسى ابن مريم بمقدار هذا العود.

٣ انظر، السهيلي: يحتمل أن تكون لفظة حبشية غير مشتقة، ويحتمل أن يكون لها أصل في العربية، وأن تكون من شمت السيف، أي أغمدته، لأن الآمن مغمدة عنه السيف أو لأنه مصون في حرز كالسيف في غمده.

٤ يقصد به بلسان الحبشة: الجبل

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٣٨

٦ انظر، المرجع نفسه، ص ٣٣٨

ويذكر أن النجاشي أسلم بعد ذلك كما جا في نص الرسالة التي أوردتها، حتى قال النبي ﷺ حين مات: "مات اليوم رجل صالح، فقوموا فصلوا على أخيكم أوصمة(١)"، وصلى عليه الرسول ﷺ في البقيع، واستغفر له، وكانت وفاته في رجب سنة تسع(٢).

وعلق الشيخ أحمد بن سعود السيابي على هذه الهجرة، وعلى ذهاب وفد قريش إليها بعد ذلك، فقال: "الواضح أنه توجد علاقة سابقة بين الحبشة ومكة، ولعلها في مجال التجارة كتلك التي كانت بين مكة واليمن، لأن مسألة الهجرة إليها حقيقة والإقامة بها أمر يحتاج إلى تمهيد ومقدمات من التواصل والعلاقة، وإلا فإنها سوف تكون مغامرة غير متوقعة، وتعود بنتائج سلبية، وكذلك أيضا إرسال قريش وفدا إلى ملكها بهذه السرعة واللقاء به والحوار معه، دليل على وجود علاقات واتصالات سابقة بين الطرفين(٣)".

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم الحديث: ٣٨٧٧، ج ٥، ص ٥١

(٢) انظر، السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، الروض الأنف، مرجع سابق، ج ٢ ص ١١٨

(٣) السيابي، أحمد بن سعود السيابي، السيرة النبوية (رؤية تحليلية ونظرة تصحيحية)، ط ١ (سلطنة عمان، مكتبة

الضامري، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦)، ص ١١٦

الفصل الثاني

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: أسبابها

المبحث الثاني: نتائجها

المبحث الأول: أسبابها

حرص النبي ﷺ خلال نبوته أن يوازن بين ما يصلح الدنيا والآخرة، واجتهد في نقل أهل مكة من الجاهلية المتجبرة الطاغية إلى مجتمع راقٍ حضاري ذي قيم عالية، وأثبت ﷺ للعالم "أنه سياسي بعيد الغور" (١)، وكان صاحب رسالة سامية عظيمة، يقول الدكتور راغب السرجاني: "في قرار الهجرة قد يثار سؤال مهم مفاده: هل قرر المسلمون الهجرة للحفاظ على الدعوة أم للحفاظ على الدعاة؟ فهل يضحي بالدعوة من أجل الحفاظ على الدعاة، أم يضحي بالدعاة، أم يضحى بالدعاة من أجل الحفاظ على الدعوة؟ ويرجح أن السبب هو حماية الدعوة، لأنها الأصل الأهم، ويؤكد أن إرادة أن يكون للدعوة أكثر من مركز لحمايتها هو السبب الأبرز في الهجرة، دون تقليل من قيمة أرواح الدعاة" (٢) وتظهر أسباب الهجرة موقف المشركين في مكة مع النبي ﷺ وأذكرها في الآتي:

- ١- شدة البلاء على الرسول ﷺ وأصحابه، حتى لحق بهم من الأذى الكثير: الضرب، والحبس، والتجويع، ومنع الماء عنهم، ورمضاء مكة، والنار والدخان، وأشكال من التعذيب، التي أدت إلى موت أحدهم، وفتن بعضهم، وعمّ الخوف بين المسلمين، فشكو ذلك للنبي ﷺ فأشار عليهم بالهجرة إلى الحبشة^(٣). حفاظا على أنفسهم.
- ٢- فرارا بدينهم، والخوف من الفتنة، حيث إن قريشا زاد أذاها وبطشها وخافوا من عدد المسلمين زيادة أرهبتهم وأخافتهم، فأخذوا يعذبون الضعفاء، الغلمان والعبيد، مما أدى إلى رجوع بعضهم، فكانت هذه الهجرة، حفاظا على دينهم^(٤).
- ٣- نشر الدعوة خارج مكة، من خلال البحث عن مكان آمن للدعوة تحمي الدعاة وعقيدتهم قبل حمايتها لأنفسهم. وهذا ما يؤكد من هجرة رجال لهم عصبية في مكة يمكن أن تحميهم، أما الضعفاء والمضطهدون فلم يهاجروا جميعهم، بل إن معظم من هاجر من وجوه قريش^(٥).

(١) هيكمل، محمد حسين، حياة محمد، د.ط (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، د.ت)، ص ١٥٣

(٢) بكر، محمد سعيد، السيرة المستنيرة، مرجع سابق، ص ٨٥

(٣) انظر، الزهري، محمد بن شهاب، المغازي النبوية، د.ط (دمشق، دار الفكر، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م)، ص ٩٦

(٤) انظر، السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله، الروض الأنف، مرجع سابق، ج ٢، ١٠٤

(٥) انظر، قطب، سيد، في ظلال القرآن، د.ط (القاهرة، دار الشروق، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، ج ١، ص ٢٩

ويميل بعضهم إلى أن فتح المجال للدعوة في الحبشة كان سببا من أسباب الهجرة حيث يقول: " بل إنه ليخطر بالبال أن يكون من أسباب اخيار الحبشة النصرانية أمل ووجود مجال للدعوة فيها، وأن يكون هدف انتداب جعفر متصلا بهذا الأمل، ولعل فيما روي أكثر من مرة عن إسلام النجاشي وغيره من الأحباش ووفادة بعضهم على النبي ﷺ مسلمين مستطلعين ما يستأنس به على هذا الخاطر، إذ يرى أثر نجاح لهذه الدعوة في هاتيك الديار"^١.

ويذهب الباحث إلى ما ذهب إليه الأساتذة الفضلاء أنه كان من أهم أسباب الهجرة إلى الحبشة هو نشر الدعوة خارج مكة، ويضيف أيضا أن الدعوة الإسلامية هي دعوة عالمية لا تختص بالقرشيين فقط، فمنذ أن صدع الرسول ﷺ بالدعوة وأذن بدين جديد يعم مشارق الأرض ومغاربها، فكان حقيقة لا بد من نشر هذا الدين العالمي، وكان أول فوج قام بهذه المهمة العظيمة هم مهاجرو الحبشة الذين يعتبرون أول وفد إسلامي ينشر الدعوة خارج مكة، فلو كان المقصود من الهجرة هو الفرار من الأذى لكان لزاما حين هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة واستقر هناك أن يبعث إلى مهاجري الحبشة للحاق به إلى المدينة، وهذا لم يحصل إلا بعد مرور فترة من الزمن، وإن دل هذا على شيء إنما يدل على أن مهاجري الحبشة كانت لديهم مهمة الدعوة إلى دين الله وعندما انتهت هذه المهمة أمر الرسول ﷺ برجوعهم إلى المدينة.

٤ - ازدياد عدد المسلمين الذي أخاف المشركين، وكان سبب ذلك ما تعرض له المسلمون من ظلم وأذى، ولعل الهجرة أحد أسباب دخول عمر بن الخطاب رضي الله عنه الإسلام، وذلك بعد إسلام حمزة عم النبي ﷺ بأيام^(٢).

٥ - البحث عن مكان آمن للمسلمين: " كانت الخطة الأمنية للرسول ﷺ تستهدف الحفاظ على الصفوة المؤمنة، ولذلك رأى الرسول ﷺ أن الحبشة تعتبر مكانا آمنا للمسلمين، ريثما يشتد عود الإسلام وتهدأ العاصفة، وقد وجد المهاجرون في أرض الحبشة ما أمنهم وطمأنهم، وفي ذلك تقول أم سلمة رضي الله عنها: " لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي، أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى"^(٣).

^١ دروزه، محمد عزة، سيرة الرسول ﷺ، د.ط (د.م، د.ن، د.ت)، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الانصاري، ج ١، ص ٢٦٥

^(٢) انظر، قطب، سيد، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص ٣٠

^(٣) الصلابي، علي محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، مرجع سابق، ٢٥٠

٦- أن الإسلام، دين ودولة، ومبادئ، وقيم، سلطة وإدارة، وسياسة، وعمل.. وهو حضارة وثقافة ومدنية، ولقاؤه مع الأديان واضح يعرفه أهل الحق، والعدل، والأنصاف، ولذلك كان هذا الاختبار موفقاً، إذ قدم المسلمون إلى الحبشة أمثلة متميزة من الرجال الذين حافظوا على أمر النبي ﷺ، وأطاعوه، كما انصاعوا إلى أقوال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، ورضوا برأيه وهو السفير الأمير الجدير بالاحترام والقبول^١.

٧- اختلاف البيئتين، يفيد القول بعالمية هذا الدين، وأنه ليس لأهل مكة، ولا لأهل الجزيرة العربية، حصراً، بل ليس للعرب فقط، إنما هو دين للناس كافة، وأن حملته مكلفون بإيصاله إلى جميع نواحي الأرض، فكانت دعوتهم في الحبشة مفتوحة، وأخلاقهم متميزة وضعوا من خلالها الإسلام موضع التطبيق العملي في حياتهم جميعاً، ما خفي منها وما ظهر، ولم يحملوه في جوازات السفر أو البطاقات الشخصية فقط^٢، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨]

٨- ظهور الإيمان منذ إعلان الرسول ﷺ دعوته، وهذا ما أقلق كفار قريش وأفرعهم وهم يرون ظهور الإيمان ويسعون جاهدين لإيقافه^٣.

أما سبب اختيار النبي ﷺ للحبشة، فلأسباب الآتية:

أ- عدل النجاشي وصلاحه^(٤)، وانتشار الأمن وتطور الحبشة، وما فيها من الحرية التي تسهل العمل وكسب العيش الذي يسعى إليه الناس ليسدوا حاجيات أهلهم.

ب- معرفة الرسول ﷺ بأرض الحبشة، وما بها من حاكم ودولة، وما يعرف عنها من عدل حاكمها وصدقه، ولا يمكن لقريش أن تؤثر عليه، أو تصرفه عن الحق.

^١ انظر، اللافي، محمود، "الهجرة إلى الحبشة: أسبابها ونتائجها، ٢٠١٣م، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية،

ص ٨٨٥-٩٠٥

^٢ انظر، المرجع نفسه

^٣ انظر، العودة، سلمان، الهجرة الأولى في الإسلام، ط (د.م)، دار طيبة، ١٤١٩هـ)، ص ١٥، ١٦

^(٤) انظر، ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٩٧

ت- الحبشة مرجع قريش لتجارهم، ومن مصادر تموينهم، يحصلون فيها حاجتهم من المواد الغذائية، ويستطيعون أن يبيعوا ما يزيد عن حاجتهم من الأصواف والجلود والتمور وغيرها^(١).

ث- وجود النصرانية في أرض الحبشة في ظل ملك عادل، لا يمكن أن تلحق أذى بالمسلمين، فقد كانوا أهل كتاب وهم أقرب مودة للمسلمين^٢ وقد مر معنا مدى معرفة النجاشي بحقيقة الإسلام، ومعرفة النبي ﷺ بعمق إيمان أصحابه، تغني عن التفكير بتأثيرهم بالنصرانية التي طالت يد الظالمين، فذهبت بكثير من حقائقها، حتى أزالوا عنها كثيرا من عوامل نجاحها وازدهارها، أما ما ذكر من تنصر عبد الله بن جحش، فكان بسبب إدمانه الخمرة التي حرمها الإسلام، والتي أدت إلى وفاته سريعا^(٣).

(١) انظر، الزبير، عروة، مغازي رسول الله ﷺ، د.ط (الرياض: مكتبة التربية العربية لدول الخليج، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م)،

ص ١٠٤

(٢) انظر، أبو السعود، عبد رب النبي علي، التخطيط للدعوة الإسلامية، ط ١ (د.م، مكتبة وهبه، د.ت)، ص ١٥٩،

١٦٠

(٣) انظر، ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٢٠

المبحث الثاني: نتائجها

إن مما أظهرته الهجرة إلى الحبشة شفقة الرسول ﷺ على أصحابه، وحرصه على راحتهم، وأمانهم، وهذا ما دل عليه من اختيار النبي ﷺ للحبشة بالتحديد؛ لأن حاكمها النجاشي ملك اتصف بالعدل والحكمة ورجاحة العقل، وكان لا بد من وجود عدة نتائج من الهجرة إلى الحبشة ومن أبرزها:

- ١- أصبح للدعوة مكان آمن خارج الجزيرة العربية، وبعيد عن بطش المشركين وفيها حماية للدعاة، وتحقيق الأمن والأمان لهم، وأصبح الدعاة يمارسون عبادتهم ودعوتهم بحرية^(١).
- ٢- كانت البدايات لإسلام عمرو بن العاص في الحبشة على يد النجاشي الذي يعد إسلامه إحدى نتائج الهجرة إلى الحبشة^(٢).
- ٣- إرسال وفد من الحبشة إلى نصارى نجران، يتطلب منهم التحري والسؤال عن الدين الجديد الذي ظهر بمكة، فلما ذهب الوفد، واطلع على ما جاء من أجله، أسلموا^(٣).
- ٤- وضوح الفكرة والمبدأ وسيلة للتأثير في الآخرين، وهذا ما يختلط للدعاة في دعوتهم^٤.
- ٥- كان أمر الهجرة إلى الحبشة بإذن من النبي ﷺ، وكان بقاءهم بأمره ﷺ، فلما اطمأن الأمر بالمدينة المنورة، أرسل في طلبهم عليه الصلاة والسلام^٥.
- ٦- وكذلك أعطت الهجرة إذًا للأمة باللجوء إليها، وذلك عندما تتعرض عقيدتها للخطر. فإذا كانت الهجرة إلى خارج مكة مشروعة، مع ما لمكة من مكانة

(١) انظر، ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٩٨

(٢) انظر، العودة، سلمان، الهجرة الأولى في الإسلام، مرجع سابق، ص ١٦٧

(٣) انظر، المرجع نفسه، ص ١٦٧

^٤ انظر، الغضبان، منير، التربية القيادية، ط ٤ (المنصورة، دار الوفاء للطباعة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ج ١، ص ٣٣٥

^٥ انظر، المرجع نفسه، ص ٣٣٣

عظيمة على سائر المدن والأراضي، فإن الهجرة من غيرها، مشروعة أيضا، لأنها صراع بين الإسلام والكفر، وهي مسألة بقاء أو فناء^١.

٧- كان لخروج هذا العدد من المسلمين إلى خارج مكة أثر واضح في نفسية بعض شخصيات مكة، ومنهم عمه ﷺ حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه الذي أثاره اعتداء أبي جهل على الرسول ﷺ، مع أن عددا من أصحابه، قد خرجوا إلى الحبشة. وتلاه إسلام الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان إسلامهما منعة لأصحاب رسول الله ﷺ^(٢).

٨- ثبات المؤمنين على عقيدتهم، بعد أن كادت تززعها يد الأشرار والضالين، بأنواع من العذاب كان ينهال عليهم، وهذا الثبات حقيقة إنما يدل على صدق إيمانهم وإخلاصهم في معتقداتهم، وسمو نفوسهم وأرواحهم، حتى أنهم كانوا يرون رضا الله سبحانه أعظم مما ينال أجسادهم من صنوف الحرمان والإضطهاد والتعذيب، وذلك ليكون نبراسا بين أيدينا نتأسى به^٣.

٩- إن العمل بسنة الأخذ بالأسباب من صميم تحقيق العبودية لله تعالى، وهذا ما قرره ربنا في كتابه ووجه عباده به في كل شؤونهم الدنيوية، والأخوية سواء^٤.

^١ انظر، الغضببان، منير، التربية القيادية، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٣٣

^(٢) انظر، المرجع نفسه، ص ٢٩٤

^٣ انظر، المرجع نفسه، ص ٣٣٧

^٤ انظر، السيد، محمد السيد حمد يوسف، التمكين للأمة الإسلامية، ط ١ (د.م، دار السلام، د.ت)، ص ٢٤٨، ٢٥٠

الفصل الثالث

الدروس المستفادة من الهجرة إلى الحبشة

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: الدروس المستفادة على مستوى الأفراد والمجتمع

المبحث الثاني: الدروس المستفادة على مستوى الدولة

المبحث الأول: الدروس المستفادة على مستوى الأفراد والمجتمع

أولاً: الحياة الاجتماعية

كان للحالة الاجتماعية وزن وسمعة في العهد النبوي وهي الانتماء إلى القبيلة وما فيها من الوحدة والترابط والتماسك وحفظ الجميل، ونصرة المظلوم بالرغم من وجود الكفار بينهم إلا إنهم استطاعوا بذكائهم، وحنكتهم كسبهم والتأثير عليهم، وهذا ما سيظهر في النقاط الآتية..

- ١- للمركز الاجتماعي دور كبير في حماية الداعية، وإن كان في مرحلة من المراحل، حيث إنه لا تزال هناك عصابات فاسدة تعطي للثقل الاجتماعي وزناً وحساباً، فيتوجب على الدعاة أن يكون لديهم مزيدٌ من التواصل المستمر مع محيطهم الاجتماعي^١.
- ٢- حفظت أم سلمة الموقف الذي قام به عبد الله بن أبي ربيعة من خلال عطفه على مهاجري الحبشة بالرغم من شدة عداوته وكرهه للمسلمين، وأنه كان أتقى الرجلين فيهم لما صدر عنه من كلام يفيد بعدم رغبته القضاء على المسلمين المهاجرين، وذلك بسبب أن لهم أرحاماً تربطهم بعموم أهل مكة^٢.
- ٣- "ووجود ابن عم رسول الله ﷺ جعفر، وصهر رسول الله ﷺ عثمان بن عفان، وابنة رسول الله ﷺ رقية، ذو دلالة عميقة على أن الأخطار لا بد أن يتجشمها المقربون إلى القائد وأهله ورحمه، أما أن يكون خواص القائد في منأى عن الخطر، ويدفع إليه الأبعدون غير ذوي المكانة؛ فهو خط خارج على منهج سيد الدعاة صلوات الله عليه"^(٣).
- ٤- كلما كانت العلاقة وطيدة بين الداعية وعشيرته وجد منها مزيداً من الدعم والإسناد، وبالأخص إذا وصل التهديد بقتله من الخصوم فإنه سيجد إسناداً له وتفاعلاً في قضيته حتى من الذين لا يؤمنون بعقيدته ودعوته، بدون التنازل عن ثوابت دعوته^٤.

^١ انظر، بكر، محمد سعيد، السيرة المستنيرة، مرجع سابق، ص ٩٤

^٢ انظر، المرجع نفسه

^(٣) الغضبان، منير، المنهج السياسي للسيرة النبوية، مرجع سابق، ص ٧٤

^٤ انظر، بكر، محمد سعيد، السيرة المستنيرة، مرجع سابق، ص ٩٥

٥- كانت شهادة جعفر رضي الله عنه، وثناؤه على النبي ﷺ، وهو ابن عمه له دور كبير في إقناع النجاشي، بعدم إعطاء كفار قريش مطالبهم، وخاصة بما كان يخبرهم من صلة الأرحام وغيرها^١.

٦- "كان للعلاقات الواسعة بين كفار مكة ودول الجوار ما استطاعوا من خلالها أخذ زمام المبادرة لملاحقة المسلمين المهاجرين حيث كانوا، وكان للهدايا أثرها في تليين نفوس البطارقة والرهبان، ولولا حماية الله تعالى لكسرت هذه الهدايا نفس النجاشي كما كسرت وأسرت نفوس رهبانه وبطارقته، فأعطى قريشا ما طلبت، ولكن الله سلم"^(٢).

ثانيا: الجانب التربوي

وللجانب التربوي كذلك دور كبير في تمكين السلوك الإيجابي لدى الفرد في المجتمع، وبنقل أثر هذا الفرد الإيجابي بشكل تلقائي إلى الدوائر المحيطة به، فسيرة الرسول ﷺ هي حكاية رجل عظيم مبارك، أنار الله تعالى بصره وبصيرته، وهذا لم يأتي من فراغ بل من تأييد الله له، وهذا ما غرسه في نفوس أصحابه الكرام، وهذا ما سيظهر لنا في كيفية تعاملهم مع المواقف التي تعرضوا لها.

١- تعد الهجرة من أقسى أنواع العمل، بل هي الاختبار الحقيقي الذي يؤكد إيمان الإنسان بما يعتقد، لا سيما وهو يترك أهله ومصالحه إلى عالم لا يعرف عنه شيئا، ولقد كانت هجرة الحبشة امتحانا حيا لقيمة التضحية من أجل الدين، ولكن يقين المهاجرين بأن من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه، شجعهم للهجرة بحماس دون توقف ورجوع^٣، وصدق المولى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء، آية ١٠٠].

^١ انظر، بكر، محمد سعيد، السيرة المستنيرة، مرجع سابق

^(٢) المرجع نفسه، ص ٩٤، ٩٥

^٣ انظر، المرجع نفسه، ص ١٠٠

- ٢- الموضوعية التي كان يتصف بها النجاشي هي التي أوصلته للعدل، ثم للإسلام، فهو لم يكن يصدر الحكم حتى يقوم بالاستماع من الطرفين، ثم اتجه إلى لغة المنطق والعقل، لا لغة الإغراء والإغواء.^١
- ٣- "الابتعاد عن الإشاعات، وضرورة التأكد من الأخبار والمعلومات، قيمة اكتسبها الأصحاب بعد رجوعهم إلى مكة ومعرفتهم بأن أهلها لم يسلموا، على عكس ما وصلهم وهم في أرض الحبشة، وهذا ما كلفهم أن يعودوا منها، ثم يرجعوا إليها مرة أخرى"^٢.
- ٤- الشجاعة الكبيرة التي تميز بها النجاشي في مواجهة اعتراض البطارقة والرهبان هي التي جعلته يثبت ويستمر في قراره الإيجابي.^٣
- ٥- التمسك بالقيم وعدم التأثر في ديار الهجرة واللجوء، من أعظم القيم التي اتصف بها المهاجر، وهذا ما يؤكده موقف عمرو بن العاص عندما شهد للصحابة الكرام بين يدي النجاشي بهذه الصفة، بقوله: " خرجوا من دين آبائهم، ولم يدخلوا في دينك (دين النصارى)"^٤.
- ٦- "قيمة النبل التي تميز بها الصحابة الكرام هي التي جعلتهم قادرين على مناصرة النجاشي بصدق تام"^٥.
- ٧- "وفي مثل هذه المواقف تنزلق الأقدام، وتزل القلوب، فكثيرا ما يتوهم الدعاة أنهم لو صارحوا بحقيقة مبادئهم، لخسروا حياتهم ومركزهم، وتبدأ نقطة الانحراف صغيرة، ثم تنفجر الزاوية، فإذا بالدعاة إلى الله ينسون رسالتهم التي لاقوا ما لاقوا من أجلها، وتصبح القضية عندهم: أمنهم، وراحتهم، وحياتهم، لاهية دعوتهم، وانتشار دينهم"^(٦).

^١ انظر، بكر، محمد سعيد، السيرة المستنيرة، مرجع سابق

^٢ المرجع نفسه

^٣ انظر، المرجع نفسه

^٤ المرجع نفسه، ص ١٠٠

^٥ المرجع نفسه، ص ١٠٠

^(٦) الغضبان، منير، المنهج السياسي للسيرة النبوية، مرجع سابق، ص ٧٥

٨- "أثبتت عظمة الصف المؤمن في التزامه بأوامر قائده، وبعده عن التصرفات الطائشة، فلم يكن هناك شيء أسهل من اغتيال أبي جهل، وإشعال معركة غير مدروسة، لا يعلم مداها إلا الله، وغير متكافئة، تضيع فيها العقيدة، وتتحول إلى حرب قبلية داخلية، تفتى فيها قريش بسبب دعوة محمد ﷺ، فتتسى الدعوة، وتحمل الأجيال صورة متشائمة عن هذا الرجل الذي جاء بدعوة أفنت قريش، وقضت على رجالاتها وشبابها^(١)".

٩- قيمة التنافس والتسابق على الاقتراب من النبي ﷺ، ونيل صحبته هي التي جعلت عمر رضي الله عنه يفاضل مهاجري المدينة على مهاجري الحبشة، فيقول ذات يوم لأسماء بنت عميس، وهي من الذين هاجروا إلى الحبشة، سبقناكم بالهجرة إلى المدينة فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم، فقالت: كلا والله، أنتم مع رسول الله يعظ جاهلكم ويطعم جائعكم، ونحن في دار البغضاء البعداء في الحبشة، وذلك في الله وفي رسوله، فقضى النبي ﷺ في الأمر بقوله: "ليس بأحق بي منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان"^٢، فعظم الفرح بين مهاجرة الحبشة.

١٠- للبيان اللغوي قيمة عظيمة حيث تمتع به جعفر رضي الله عنه عندما استطاع بفطنته أن يلخص الإسلام في بضع كلمات، فأفاد وأجاد وأوجز وأبلغ^٣.

١١- "عند تتبع رواية أم سلمة رضي الله عنها لتفاصيل الهجرة إلى الحبشة نجد ما يؤكد قدرة النساء تحديدا على تصوير المشهد بشكل متكامل، فقد تمكنت حتى برواية ما لم تطلع عليه بنفسها وذلك من خلال بحثها واستقصائها وسؤالها لمن شاهد وحضر الموقف حتى تتمكن من إكمال صورة الرواية وتتمكن من استخلاص الفائدة منها"^٤.

(١) الغضبان، منير، المنهج السياسي للسيرة النبوية، مرجع سابق، ص ٩٥

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم الحديث: ٤٢٣١، ج ٥، ص ١٣٧

(٣) انظر، بكر، محمد سعيد، السيرة المستنيرة، مرجع سابق، ص ١٠١

(٤) المرجع نفسه، ص ١٠١

المبحث الثاني: الدروس المستفادة على مستوى الدولة

أولاً: الجانب الاقتصادي

للضغوط الاقتصادية تأثير كبير في مواجهة الاضطهاد الذي يمارسه العدو، وكيفية التعامل معها يتطلب المعرفة التامة بأحوال المعيشة، وهذا ما فعلته قريش بفرض حصارها الجائر على النبي ﷺ، ولكنه نجح في التعامل معها، وهذا لم يأتي من فراغ بل من تأييد الله له، وكذلك بفضل حنكته، وفطنته، ورجاحة عقله في إدارة مثل هذه المواقف، وهذا إن دل يدل على صدق توجه النبي ﷺ، ومن هذه الدروس والعبر:

- ١ - استخدم النبي ﷺ عندما أرسل أصحابه إلى الحبشة سياسة اقتصادية متقدمة، فالإقتصاد لا يقتصر على حسن تدبير المال فحسب، بل حسن تدبير الرجال كذلك، وهو في الوقت الذي كان يرى تضحية كبيرة من الصابرين والثابتين على الأذى في مكة، كان يخشى أن تنفد طاقة هؤلاء الثابتين، ولكل إنسان طاقة، لأجل ذلك بحث لهم عن مخرج هو أقل تكلفة، على الرغم من صعوبته، من كلفة البقاء في مكة، تحت صنوف العذاب^١.
- ٢ - كان للضغط الاقتصادي الذي استخدمته قريش على بني هاشم دور كبير في التضييق على النبي ﷺ ومن حوله، لكن أصحاب المبادئ لا يأبهون لأي ضغط^(٢).
- ٣ - أثبتت مفاضلة النبي ﷺ لمهاجري الحبشة على مهاجري المدينة، بأن هناك أموراً كثيرة ينبغي مراعاتها عند المفاضلة بين الأمور، دون الوقوف عند حدود ظواهرها القريبة^٣.

ثانياً: الجانب السياسي

وللجانب السياسي أيضاً دور عظيم وأثر كبير من خلال إدارته ﷺ للمواقف التي تحقق المصلحة، وهذا ما برز من اختيار الحبشة على غيرها، والسياسة الشرعية هي إحدى مهمات الأنبياء في الوجود، وهذا ما ظهر في حديث جعفر رضي الله عنه مع النجاشي واستخدامه

^١ انظر، بكر، محمد سعيد، السيرة المستنيرة، مرجع سابق، ص ٩٩

^(٢) انظر، المرجع نفسه، ص ٩٩

^٣ انظر، المرجع نفسه، ص ٩٩

لعبارات الفخر والمدح، وما يؤكد أهمية السياسة أن عمل النبي ﷺ في معظمه عمل دعوي سياسي، قائم على أمور الرعية بما يصلحهم وينظم شؤونهم، ومن هذه العبر والدروس:

- ١- من مقتضيات السياسة الشرعية، وحسن إدارة المواقف الصعبة، أن يكون هنالك التفاتة مبصرة خارج الصندوق، للبحث عن آفاق ومخارج جديدة، لأجل ذلك ظهرت فكرة الهجرة إلى الحبشة^١.
- ٢- لم يكن المهاجرون إلى الحبشة من فئة الخدم أو الموالي، بل كانوا من فئة ذات امتداد اقتصادي وعشائري جيد، فقد كان فيهم أمثال جعفر بن أبي طالب وعثمان بن عفان وغيرهما رضي الله عنهما، وذلك لتكون ضربة قوية لقريش، وللتأثير في نسيجها العام، فلو اقتضت على فئة الموالي والخدم ما أرسلت قريش في طلبهم، ولا اهتمت لشأنهم، "وهنا يكمن حسن إدارة المواقف الصعبة من حيث استخدام أوراق الضغط المتاحة لتحويل التحديات إلى فرص"^(٢).
- ٣- ليست الهجرة غاية وهدفا لذاتها، وفي السياسة الشرعية ما يبيح فرارا بالدين من مكان يترجح فيه وجود الأذى، فإذا زال مبرر الهجرة أصبح من واجب إدارة الموقف العدول عنها، والرجوع إلى الدار الأولى لما للمهاجرين فيها من علاقات ومصالح، وما لهم من أدوار تنتظرهم لتكون لهم بصمة في بناء المجتمع المسلم مع من سبقهم^٣.
- ٤- قد لا تكون الحبشة هي الخيار المناسب، لكن عندما تكون هناك موازنة بين المصالح والمفاسد فهنا يقتضي بالذهاب إليها، لأنه فيها ملك عرف عنه بأنه عادل، وإن لم يكن مسلماً^٤.

١ انظر، بكر، محمد سعيد، السيرة المستنيرة، مرجع سابق، ص ٩٦

(٢) المرجع نفسه، ص ٩٦

٣ انظر، المرجع نفسه

٤ انظر، المرجع نفسه، ص ٩٦

٥- فصاحة الكلمة، وحسن الإلقاء هو أكثر ما أفاد الصحبة في ذلك اللقاء

الصعب، ولا تقف التدايير والخطط كلها إلى جانب سلامة المقصد والوضوح، وليست الحيلة سلاحاً يمنح صاحبه النجاة، إن لم تسعفه عناية المولى تعالى^١.

٦- من حسن الكلام وسلامة المنطق في خطاب جعفر رضي الله عنه ما قام به

من تقديم يصف حالهم في الجاهلية، وما الذي جاء به الإسلام في حياتهم من نقلات نوعية إيجابية^٢.

٧- سلك مبعوثا قريش مسلكا خبيثا في إدارة المواجهة والملاحقة للصحابة الذين

هاجروا، وذلك من خلال عدة زوايا:

أولها: من خلال اختيار الهدايا، وليس أي هدايا، بل هدايا يحبها أهل الحبشة لتسهل عليهم المهمة.

ثانيها: الذكاء في الخطاب عند الجولة الأولى، إذ أظهروا للنجاشي أن الصحابة خرجوا من دين القرشيين ولم يدخلوا دينه!!، وفي الجولة الثانية، فضلوا الكلام في أمر حساس يتعلق بعيسى عليه السلام، ولكن الله سلم.

ثالثها: محاولة شراء ذمم البطارقة والرهبان بتلك الهدايا^٣.

٨- كان من كرم الله عز وجل للصحابة الكرام- وتديبره فوق كل تدبير- أن

النجاشي أصر على السماع من الصحابة، وأنه لم يكن من السداجة بحيث يتغلب عليه مكر مبعوثي قريش^٤.

٩- في عبارة التفضيل التي استخدمها جعفر رضي الله عنه ما كان لها من التأثير

في نفس النجاشي وإعجابه بالمسلمين، فهم بحسب ما قاله جعفر رضي الله عنه قد فضلوا النجاشي وبلده على غيرها من البلدان، وفي ذلك ما فيه من

١ انظر، بكر، محمد سعيد، السيرة المستنيرة، مرجع سابق، ص ٩٧

٢ انظر، المرجع نفسه، ص ٩٧

٣ انظر، المرجع نفسه

٤ انظر، المرجع نفسه

الأدب والثناء في حضرة الملك، طمعا في استمالة قلبه، وهذا لا يعد حرجا في باب السياسة الشرعية، بهدف تحصيل مصلحة أمن المسلمين، ورد كيد الكافرين^١.

١٠- ويبرز كذلك الإبداع في إدارة هذا الموقف العصيب من قبل جعفر رضي الله عنه، حتى في مسألة اختياره لبدايات سورة مريم لقراءتها على الملك، عندما طلب منه أن يسمع شيئا مما نزل على رسول الله ﷺ من القرآن^٢.

١١- وكذلك تطبيق مبدأ الشورى فيما بينهم ما فيه من حسن إدارة الموقف حقيقة، باعتبار أن الأمر ليس خاصا بشخص معين، بل أمر يعم كل مهاجر، "وبالتالي فإن الشورى واجبة وضرورة"^(٣)، وهذا ما شد انتباه الجميع مع هذا الموقف الجليل.

١٢- كان الهدف الظاهر للهجرة إلى الحبشة حماية المسلمين، ولم يكن من السياسة الشرعية ولا من الحكمة الإفصاح عن الهدف الثاني للدعوة في الحبشة^٤.

١٣- موت الأنصار الكبار لا يمنع من الاستمرار، ولا يوقف عجلة التقدم (عام الحزن نموذجا)^٥.

١٤- كان من حرص النبي ﷺ إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ليكون نصيرا لدين الله تعالى، ولكي يتحول التحدي الموجود في شخصية عمر (الكافرة)، إلى فرصة في شخصية عمر (المسلمة)، ومن هنا كان النبي ﷺ يدعو: "اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك؛ بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب، فكان أحبهما إلى الله عز وجل عمر بن الخطاب"^(٦).

^١ انظر، بكر، محمد سعيد، السيرة المستنيرة، مرجع سابق، ص ٩٧

^٢ انظر، المرجع نفسه، ص ٩٨

^(٣) المرجع نفسه، ص ٩٨

^٤ انظر، المرجع نفسه

^٥ انظر، المرجع نفسه

^(٦) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، رقم الحديث: ٣٦٨١، تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط ٢ (مصر: شركة

مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)، ج ٥، ص ٦١٧

١٥ - بلغت قمة تفاعل النجاشي مع الصحابة رضي الله عنهم مبلغا عظيما، وذلك عندما صرح في عموم البلاد، ليؤكد رعايته وحمايته للصحابة الكرام عندما قال: "من سبكم غرم"، ليفرض غرامة مالية على كل من يسيء للصحابة، وما جاء هذا التفاعل من فراغ حقيقة، ولكن سوء إدارة عمرو بن العاص للموقف، فهو بدلا من أن يكسب النجاشي إلى صفه بعد تساؤله الخبيث الذي طرحه بشأن عيسى عليه السلام؛ خسر صحبته للنجاشي، وعزز موقف الصحابة لديه، وهكذا هي السياسة والإدارة تنقلب على صاحبها إن لم تواته أقدار الله، ولم يضبط إدارته للمواقف والأزمات^١.

١٦ - في التفاعل عن قرب، وفي الحزن الشديد والصادق الذي ظهر على الصحابة رضوان الله عليه على ما أصاب دولة النجاشي من تهديد خارجي، أكبر دليل على أهمية تفاعل المسلم مع القضايا التي تقع، وفي ذلك نوع من رد الجميل للنجاشي الذي آواهم وأكرمهم، وهذا من قبيل السياسة الشرعية في مسألة الموازنة بين الأمور، وهذا ما يشبهه عندما "فرح المسلمون بانتصار الروم على الفرس في بضع سنين كما حكى مطالع سورة الروم (٢)".

١٧ - تشبه إقامة المسلمين الأوائل في الحبشة إلى حد ما، إقامة بعض المسلمين في بلاد أوربا، فهم لا يجدون ما يمنعهم من إقامة شعائرهم الدينية أو ما يعارضهم، في وقت تم إخراجهم جبرا من بلادهم (اللجوء السياسي)، وليس من الغريب عندما يثني مسلمو اليوم على إدارة بلد اللجوء إن تطلب الأمر في بعض المواقف، لا سيما إن لاقوا عدلا في معاملتهم، مثلما أثنت أم سلمة رضي الله عنها على عدل ملك الحبشة، وليس من الغريب مخاطبتهم بالملوك كما خاطب جعفر رضي الله عنه النجاشي بقوله له: أيها الملك، تلك العبارة التي بدأ وختم بها حديثه^٢.

^١ انظر، بكر، محمد سعيد، السيرة المستنيرة، مرجع سابق، ص ٩٨

^(٢) المرجع نفسه، ص ٩٨

^٣ انظر، المرجع نفسه، ص ٩٦

خاتمة

بعد هذه الرحلة المباركة الطيبة مع الهجرة إلى الحبشة وأثرها الكبير في نشر الدعوة الإسلامية أرجو من الله جل جلاله وتقدس أسمائه أن أكون قد وفقت في كتابة هذا الموضوع على الوجه الذي يرضيه سبحانه، ولا أقول إني قد أوفيت هذا الموضوع حقه، ولكن أسأله القبول والإخلاص وأن يفيد به كل من قرأه، وعلق عليه، وفي الختام أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات التي أقترحها وذلك على النحو الآتي:

النتائج:

- ١- ترجيح وقوع الهجرة قبل دخول النبي ﷺ وأصحابه إلى الشعب.
- ٢- الهجرة إلى الحبشة هي الانطلاقة الحقيقية للعالم.
- ٣- أن الهجرة أمر اقتضته الظروف وفرضته الأحوال ورسمت أحكامه المقاصد الشرعية، وأن القرآن لم يجعل الهجرة شرطاً للإيمان، وإنما تكلم عن حالة خاصة، وأن العلماء اختلفت أقوالهم في مسألة التوفيق بين الأحاديث المتعارضة ولكنها بالنهاية تكاد تتفق في رسم ملامح الهجرة.

التوصيات:

- ١- أوصي طلبة العلم بالاهتمام بدراسة ما يتعلق بالحبشة من حيث تاريخها وجغرافيتها ودينها قبيل الهجرة وبعدها.
- ٢- كما أوصي بإقامة ندوات ومؤتمرات لمناقشة طريقة الاستفادة من الهجرة إلى الحبشة.

فهرس الآيات

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَعًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾	النساء: ١٠٠	٧
﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾	النساء: ٩٧	٩ ، ٨
﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾	النحل: ٤١	٧
﴿كَهَيْعَضَ﴾	مريم: ١	٢٢
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	سبأ: ٢٨	٢٨
﴿قُلْ يٰعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	الزمر: ١٠	٧

فهرس الأحاديث

الصفحة	الراوي الأعلى	نص الحديث
٦	أبي هريرة	" لا هجرة بعد ثلاث "
٨	عمر بن الخطاب	"إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَىٰ"
١٥	ابن الدَّغَنَّة	"إنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم"
١٥	ابن الدَّغَنَّة	"فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء"
١٦	عبدالله بن مسعود	"ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر"
٢٤	جابر بن زيد	"مات اليوم رجل صالح، فقوموا فصلوا"
٣٦	أسماء بنت عميس	"ليس بأحق بي منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة"
٤٠	ابن عمر	"اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك"

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- آبادي، محمد شمس الحق العظيم، عون المعبود شرح سنن أبي داود، د.ط. تحقيق. عبد الرحمن محمد عثمان. المدينة المنورة: المكتبة السلفية، د.ت.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط ١، تحقيق. محمد زهير بن ناصر الناصر. د.م، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د.ط. بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
- البخاري، محمد بن عبد الباقي، الطراز المنقوش في محاسن الجبوش، ط ١، تحقيق. عبد الله محمد الغزالي. الكويت: د.م، ١٩٩٥م.
- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري، د.ط. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٩هـ.
- ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ط ٢. المملكة العربية السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٨هـ.
- ابن العربي، محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، ط ٣. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر، زاد المعاد، د.ط. د.م: مؤسسة الرسالة، د.ت.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، د.ط. مصر: مكتبة الإيمان، د.ت.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، السيرة النبوية من البداية والنهاية، د.ط، تحقيق. مصطفى عبد الواحد. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٩٥هـ-١٩٧٦م.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، السيرة النبوية، ط ٣، تحقيق. مصطفى عبد الواحد. بيروت: دار الرائد العربي، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ابن هشام، السيرة النبوية، د.ط. بيروت: دار المعرفة، د.ت.

- أبو بكر، علي الشيخ أحمد، معالم المهجرتين إلى أرض الحبشة، ط ١. الرياض: د.م، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- أبو السعود، عبد رب النبي علي، التخطيط للدعوة الإسلامية، ط ١. د.م، مكتبة وهبه، د.ت.
- البراك، عبد الرحمن بن ناصر، شرح الأصول الثلاثة، د.ط. د.م، سلسلة منشورات مؤسسة شبكة نور الإسلام، د.ت.
- البوطي، محمد رمضان، فقه السيرة، د.ط. د.م، دن، د.ت.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، دلائل النبوة، ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.
- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ط ٢، تحقيق. أحمد محمد شاكر. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- أحزمي سامعون، الهجرة في القرآن الكريم، د.ط. الرياض: مكتبة الرائد، ١٩٨٦م.
- الأندلسي، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، جوامع السيرة، ط ١. د.م: دار الكتب العلمية، د.ت.
- الحلبي، علي بن برهان الدين، السيرة الحلبية، د.ط. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٩٧٥هـ - ١٠٤٤م.
- الخليلي، أحمد بن حمد، ذكرى الهجرة النبوية الشريفة، د.ط. د.م، دن، د.ت.
- دروزه، محمد عزة، سيرة الرسول ﷺ، د.ط. تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الانصاري. د.م، دن، د.ت.
- دلول، مصطفى أحمد. "المسائل العقدية المستنبطة من الهجرة إلى الحبشة". رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية - غزة، ٢٠١٤م.
- الزرقاني، محمد عبد الباقي، شرح المواهب اللدنية، د.ط. بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- الزهري، محمد بن شهاب، المغازي النبوية، د.ط. دمشق: دار الفكر، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- السالمي، عبد الله بن حميد، معارج الآمال على مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال، ط ١، تحقيق. محمد محمود إسماعيل. سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، ط ١. تحقيق: عمر عبد السلام السلامي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- السيابي، أحمد بن سعود، السيرة النبوية رؤية تحليلية ونظرة تصحيحية، ط ١. سلطنة عمان: مكتبة الضامري، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
- السيد، محمد السيد حمد يوسف، التمكين للأمة الإسلامية، ط ١. د.م، دار السلام، د.ت.
- الشحود، علي بن نايف، المفصل في أحكام الهجرة، د.ط. د.م، د.ن، د.ت.
- الصلابي، علي محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، د.ط. بيروت: دار المعرفة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ط ٢. بيروت: دار التراث، ١٣٨٧هـ.
- العرجون، محمد الصادق إبراهيم، محمد رسول الله، ط ٢. بيروت: الدار الشامية للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- عروة بن الزبير، مغازي رسول ﷺ، د.ط. الرياض: مكتبة التربية العربية لدول الخليج، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- العودة، سلمان بن فهد، الغرباء الأولون، د.ط. الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤١٢هـ - ١٩٩٩م.
- العودة، سلمان بن فهد، الهجرة الأولى في الإسلام، ط ١. د.م، دار طيبة، ١٤١٩هـ.
- الغزالي، محمد، فقه السيرة، ط ٢. القاهرة: دار الشروق الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- الغضبان، منير، المنهج الحركي للسيرة النبوية، د.ط. عمان: مكتبة المنار، ١٩٩٩م.
- الغضبان، منير، التربية القيادية، ط٤. المنصورة: دار الوفاء للطباعة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- الغضبان، منير، المنهج السياسي للسيرة النبوية، ط١. القاهرة: دار السلام، ٢٠١٣م.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، د.ط. بيروت: دار الفكر، د.ت. القاهرة: مكتب تحقيق دار الحرمين، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٥م.
- قطب، سيد، في ظلال القرآن، د.ط. القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- اللافي، محمود، الهجرة إلى الحبشة أسبابها ونتائجها، ٢٠١٣م، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية.
- المباركفوري، صفى الرحمن، الرحيق المختوم، د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٦م.
- بكر، محمد سعيد، السيرة المستنيرة، ط٦. عمان: جمعية المحافظة على القرآن الكريم، ١٤٤٦هـ-٢٠٢٤م.
- محمد فارس جميل، الهجرة إلى الحبشة، د.ط. د.م. دن، د.ت.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، د.ط. تحقيق. محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- هيكل، محمد حسين، حياة محمد، د.ط. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د.ت.
- اليزيدي، أروى بنت علي بن محمد. "الهجرة إلى الحبشة وأثرها في نشر الدعوة الإسلامية". رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ٢٠١١م.
- اليعمري، محمد بن محمد، عيون الأثر في فنون المغازي والسير، د.ط. بيروت: دار المعرفة، د.ت.